

اللقاء: 02- الصبر في القرآن الكريم

المحاضرات

الأردن - عمان- مركز الكالوتي - برنامج آيات وتأملات

2022-02-19

عمان

الأردن

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وأصلّى وأسأّلُ على نبينا الأمين وعلى آلـه وأصحابـه أجمعـين، اللـهم عـلـمـنـا مـا يـنـفـعـنـا وـانـفـقـنـا بـمـا عـلـمـنـا وـرـدـنـا عـلـمـاً وـعـمـلاً مـُتـقـيـلـاً يـا ربـ الـعـالـمـيـنـ وـبـعـدـ.

تعريف الصبر لغة وشرعًا:

أيها الأخوة الأفاضل: أيتها الأخوات الكريمات؛ هذا لقاء الثاني في سلسلة لقاءات آيات وتأملات، وفي هذه اللقاءات تتدبر بضميركم آيات من كتاب الله تعالى تتعلق بموضوعات معيّنة في كتاب الله.

اللقاء الأول كان لقاء تمهيداً تحدّثنا عن حق التلاوة، وكيف تتلو القرآن حق تلاوته، في هذه المحاضرة إن شاء الله تمعّنكم ستحدّث عن الصبر في القرآن الكريم، فهذا لقاءنا الثاني وهوعنوان: الصبر في القرآن الكريم.

أيها الكرام قبل أن نبدأ بالآيات التي نريد أن نتدبرها في هذا اللقاء يجب أن نحذّر المصطلح، أي شيء تريد أن تدرسه يجب أن تعرف ما هو، عندما نقول: الصبر فالصبر لغة هو حبس النفس عن الجرّ، الحرج عكس الصبر:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هُلُوقًا (19) إِذَا مَسَّهُ السُّرُّ جَرُوعًا (20) وَإِذَا مَسَّهُ الْجَيْزُ مُنُوعًا (21)

[سورة الماعز]

الإنسان في أصل خلقه قبل أن يكون مؤمناً، قبل أن يصبح مؤمناً، هو هلوع، فإذا أصابه شيء من الشر يحزع، لا يصبر، يضطرّب، يصبح حاله حيران أسيئاً، لا يدري ماذا يفعل، هذا الجرّ، لكن عندما يؤمن قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِلَّا الْمُصْلِينَ (22)

[سورة المعارج]

المُصْلِينُ مُسْتَثْنَوْنَ مِنْ هَذَا الْحَالِ، لَا يُصْبِحُ حَزِيرًا عَنِ الْشَّرِّ، وَلَا مَنْوِعًا عَنِ الْخَيْرِ.



الصَّابِرَةُ هُوَ حَسْنُ النَّفْسِ عَنِ الْحَزْعِ

فالصَّابِرَةُ لِغَةً: هُوَ حَسْنُ النَّفْسِ عَنِ الْحَزْعِ، أَيْ مَنْعُ النَّفْسِ مِنْ أَنْ تَجْرَعَ، الإِنْسَانُ هُنَا صَابِرٌ شَرِعًا: الصَّابِرُ هُوَ حَسْنُ النَّفْسِ عَنِ مَحَارِمِ اللَّهِ، وَحَسْنُهُ عَلَى فِرَائِصِهِ وَحَسْنُهُ عَنِ التَّسْخُطِ وَالسُّكَابِيَّةِ لأَقْدَارِهِ.

ثلاثة أمور معاً، الصَّابِرَةُ فِي السُّرُّعَةِ ثَلَاثَةُ أَمْوَارٍ:

- 1 - إذا كان هناك شيء قد حَرَّمَهُ اللَّهُ تَعْمَلُ النَّفْسُ عَنْهُ، هذا صَابِرٌ، إِنْسَانٌ يَمْشِي فِي الشَّارِعِ وَأَمَامَهُ مَنْتَرٌ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَنْتَرِ إِلَيْهِ، فَحَسْنُ النَّفْسِ وَمَنْعُهَا عَنِ مَحَارِمِ اللَّهِ.
- 2 - كَانَ فِي مَكْتِبِهِ جَاءَهُ مَبْلَغٌ رِّشْوَةٌ وَالنَّفْسُ تَحْبُّ أَنْ تَأْخُذَ الْمَبْلَغَ، هُوَ الْآنُ صَابِرٌ، حَسْنُ نَفْسِهِ عَنِ الْحَرَامِ وَرَفِضَ أَنْ يَسْتَلِمَ مَبْلَغاً لَا يُرْضِي اللَّهَ تَعَالَى، هُوَ حَسْنُ النَّفْسِ عَنِ مَحَارِمِ اللَّهِ.
- 3 - وَحَسْنُهُ عَلَى فِرَائِصِهِ: كُلُّاً فِي صَلَاةِ الْمَغْرِبِ بِصَحْبِكُمْ، كُلُّاً فِي صَابِرِيْنِ أَنْتَهُمُ الصَّلَاةُ، لَا تَسْتَطِعُ وَأَنْتَ تَصْلِي أَنْ تَلْتَفِتَ أَوْ أَنْ تَفْتَحَ هَاتِفَكَ لِتَرَى مِنْ أَرْسَلَ إِلَيْكَ رِسَالَةً، فَكُنْتَ صَابِرًا لِمَدْةِ عَشَرِ دَقَائِقِ لَدَاءِ الصَّلَاةِ، هُوَ صَابِرٌ، صَابِرٌ عَلَى الطَّاعَاتِ.
- 4 - وَالثَّالِثُ حَسْنُهُ عَنِ التَّسْخُطِ وَالسُّكَابِيَّةِ لأَقْدَارِهِ: إِنْسَانٌ قَدْ عَزِيزًا يَحْبِبُهُ، أَوْ قَدْ بَعْضُ مَالِهِ، أَوْ أَصْبَاهُ شَيْءٌ مِّنَ الْخُوفِ، فَصَابَرَ عَلَى أَقْدَارِ اللَّهِ.

هُوَ الصَّابِرُ شَرِعًا.

الصَّابِرَةُ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ:

1 - الصَّابِرَةُ عَلَى الطَّاعَةِ:

لَذِكْرِيْكُمْ أَنْ تُقْسِمُ الصَّابِرَةَ إِلَى أَنْوَاعِ ثَلَاثَةِ:

الصَّابِرَةُ الْأُولَى: الصَّابِرَةُ عَلَى الطَّاعَةِ. وَالثَّانِي: الصَّابِرَةُ عَنِ الْمَعْصِيَةِ، انْظُرُوا إِلَى دِرَرَةِ الْلِّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، الْأُولَى تَصْبِرُ عَلَى الطَّاعَةِ، الثَّانِي تَصْبِرُ عَنِ الْمَعْصِيَةِ (عَنِ الْمُنْعِيَةِ)، لَا تَقْتَرِفُهَا. الْأَلْيَهُ الْأُولَى: الصَّابِرَةُ عَلَى قُضَاءِ اللَّهِ وَقُدْرَهُ.

بِنِيَّا بِاللَّهِ دُبُّرِيْنِ.

لَوْ بَدَأْنَا بِالْأَنْوَاعِ الْأُولَى بِالصَّابِرَةِ عَلَى الطَّاعَةِ وَرَدَّتْ فِيهِ آيَاتٌ عَدِيدَةٌ، اخْتَرْتُ لَكُمْ هَذِهِ الْآيَاتِ الْثَّلَاثَةِ مِنْهَا، الْآيَةُ الْأُولَى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدُهُ وَاصْطَبِرْ لِعِنَادِيْهِ ۝ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَيِّئًا (65)

[سورة مرثيا]

هذا الصَّابِرَةُ عَلَى الطَّاعَةِ، اصْطَبَرَ لِعِنَادِيْهِ، لَوْ بَدَأْنَا هَذِهِ الْآيَةَ: (رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) مَا مَعْنَى الرَّبِّ؟ الرَّبُّ مِنَ التَّرْبِيَةِ.

لأنه يُرِّي القوائم كُلَّها.

تعريف التربية:



رب الأسرة يقوم على تربية أسرته

ما معنى التربية؟ إذا كنت رب الأسرة، والأم أيضًا في بيتها رب الأسرة، ما معنى رب الأسرة؟ أي هو مُشرف عليها، يقوم على تربيتهم، فلو أن ابناً من أبنائه احتاج علاجًا يأخذه إلى الطبيب فهو رب الأسرة، ولو أن ابناً من أبنائه جاء فإنه يحضر له الطعام، ولو أن ابناً من أبنائه احتاج ثيابًا جديدة فقد اهترأ ثيابه يحضر له ثيابًا فهو رب الأسرة. هل يكفي ذلك لتكون رب أسرة؟ لا. يوجد تربية نفسية، لو أن ابناً من أبنائك أخطأ تعاقبه، تمنع عنه شيئاً يحبه حتى لا يعود لترك الصلاة مثلاً، فأنت تُربّيه، لو أنه أحسن تكافئه، تقول له: أعطنيكم أخذت اليوم؟ 100٪؟ إذا لك هذه المكافأة، أنت تُربّي الآن لكن تربية نفسية، فالرَّبُّ هو الذي يُرِّي، والله تعالى ربُ العالمين وربُ السماوات والأرض وما بينهما، لأنه يُرِّي أجسادنا وأفسينا، من الذي يُطعمونا؟ هو جل جلاله، من الذي يُنزلُ الغيث من السماء؟ الله تعالى، من الذي أعطانا الولد؟ الله تعالى، من الذي أعطاك الزوجة؟ الله تعالى، من الذي وهبك الزوج؟ الله تعالى، وكل شيء منه لأنه الرَّبُّ هو المُرِّي هو ربُ العالمين، فهو مُرِّي بِدُنَا بما يحتاجه.

كل الخير من الله تعالى.

حاجة العبادة إلى الصبر والشك:

إذا كان الأمر كذلك قال: (فَاغْبُدُهُ)، هذه (الفاء) غير الفاء العاطفة والاستثنافية، هذه (الفاء) يسمونها الفاء الفصيحة، ما معنى الفاء الفصيحة؟ الفاء الفصيحة هي الفاء التي تُبَيِّن شيئاً محدوداً قبلها.

بعد شهر إن شاء الله وأكثر بقليل يأتي رمضان، الله تعالى قال في القرآن الكريم:

يَسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ □ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعَدَهُ مِنْ أَيَّامٍ أُخْرِي □ وَعَلَى
الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَغَامٌ مَسْكِينٌ □ فَمَنْ تَطَّعَ خَيْرٌ لَهُ □ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ □ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (184)



الفاء الفصيحة ثُبَّنَ شَيْئاً مُحْدَوْفًا قَبْلَهَا

هذه (الفاء) فاء فصيحة، أي فمن منكم مريضاً أو على سفر فأفطرَ عَدَّةً من أيامٍ آخر، إذا لم يُفطر لا يوجد عليه عَدَّةً من أيامٍ آخر، فهناك شيءٌ مُحْدَوْف بالكلام، لو إنسان مسافر وقال لك: أنا مرتاح جدًا في الفندق ولن أُفطر سأصوم، هل عليه عَدَّةً من أيامٍ آخر؟ لا. إذاً فمن كان مريضاً أو على سفر عَدَّةً، أي فأفطر عَدَّةً، فالفاء الفصيحة تُخفى كلمة وراءها قُبْلَهَا، فهي فصيحة، وهذه الفاء الفصيحة لا تكون إلا في كلام النبأ وكلام الله تعالى أبلغ كلام.

فهنا ما هو المُضمر؟ مَاذا أخَّفَّ الفاء الفصيحة خلفها؟ **(رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا)** فإذا أَيَّقْتَ مِنْ رُبُوبِيَّتِهِ يَقِينًا كاملاً فَيُنْبَغِي أَنْ تَعْبُدَهُ، هَذَا الْمَنْطَقَ، أَمَّا أَنْ أَقُولَ لَكَ: مَنْ يُطْعِمُكَ؟ تَقُولُ: اللَّهُ، مَنْ يَسْقِيكَ؟ اللَّهُ، مَنْ يَجْعَلُ أَجْهَزَتِكَ تَعْمَلُ بِأَنْتَطَامَ؟ مَنْ يَقْوِمُ عَلَى كَلْبِتِكَ لِتُنْقِيَ الدَّمَ؟ اللَّهُ، مَنْ الَّذِي جَعَلَ الْكَبِيدَ الَّذِي هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ قُطْعَةٍ لَحْيَيْهِ يَقْوِمُ بِخَمْسَةِ أَلْفِ وَظِيفَةٍ؟ اللَّهُ، مَنْ الَّذِي يَجْعَلُ تَمْشِيَ عَلَى رِجْلِكَ؟ اللَّهُ، مَنْ الَّذِي جَعَلَ فِي رَأْسِكَ ثَلَاثَمَةَ أَلْفَ شَعْرَةً كُلَّ شَعْرَةٍ عَدَّةً دَهْنِيَّةً وَعَدَّةً صَبِيعَيَّةً وَشَرِبَانَ وَوَرِيدَ وَعَصْبَ وَعَصْلَةً؟ اللَّهُ، إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْبُدَ، تَعْبُدْ مِنْ؟ الْدِيَنَارَ!! شَيْءٌ مُضْحِكٌ، إِذَا أَيَّقْتَ مِنْ رُبُوبِيَّتِهِ فَاعْبُدْهُ، هَذَا مَا كَانَ يَفْعَلُ الْمُشْرِكُونَ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ تَعَالَى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَلَئِنْ سَأَلْتُهُمْ مِنْ كُلِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۝ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَنْعُونَ مِنْ دُونِ
 اللَّهِ ۝ إِنْ أَرَادَنِي اللَّهُ يُصْرِّ هُلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ صُرُّهُ أَوْ أَرَادَنِي يَرْحَمَهُ هُلْ هُنَّ مُفْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ ۝ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ ۝ عَلَيْهِ يَوْمَ الْمُؤْكَلُونَ (38)

[سورة الزمر]

لماذا تدعون من دون الله وهو الذي خلق ورزق وأعطى؟ هذا شيءٌ عجائب، مضحك، لو تأمل الإنسان به يجده مضحكاً، أن يرزقنا الله ويعطينا وبهينا ثم إذا أردنا شيئاً ندعوه غيره أو نعبد غيره:

تَعْسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، تَعْسَ عَبْدُ الدِّرْهَمِ، تَعْسَ عَبْدُ الْخَمِيلَةِ /> }

وَانْتَكَسَ وَإِذَا شِيلَ فَلَا انتِقَشَ {

[رواه البخاري]

الخميسة أي الجوع، هناك إنسان يعيذ بطنه، يبيع دينه من أجل أن يأكل، يقول: نريد أن نعيش، لا. إذاً هنا: **(رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا)** فإذا أَيَّقْتَ مِنْ رُبُوبِيَّتِهِ تمامًاً فاعبده.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۝ فَأَعْنَدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِنَادِهِ ۝ هُلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا (65)

[سورة مریم]

هنا الشاهد، نحن نتذمّر الآيات، أي لو أخذنا وقتاً، لكن تذمّر الآيات فيه متعة، (**فَاغْيُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِنَادِهِ**) يوجد: واصبر، وهناك: واصطبر، طبعاً الزيادة في المبنى دائمًا زيادة في المعنى، عندما تزيد حرفًا في بناء الكلمة المعنى يصبح فيه زيادة، فلو قلت لإنسان: اصبر أي الأمر يحتاج صبراً لكن لو كان في محنة شديدة تزيد فتقول له: صابر، أو تقول له: اصطبر، تزيد شيئاً في المبني حتى يزيد المعنى ويفهم عليك، لأن الأمر يحتاج إلى صبر شديداً.

فهنا العبادة تحتاج إلى صبر، واصطبر لعبادته، أي أنت كأنك في معركة، الشيطان يغويك، والنفس تزيد منك شيئاً آخر غير ما يريد الله، وأقران السوء يدعونك لترك العبادات، والإعلام يقذف في رأسك الشّبهات وفي قلبك الشّبهات معركة حقيقة بحسب ما يعيش بها، وانت تحتاج أمام هذه المعركة أن تصطبر، كان العرب يقولون: اصطبر، إذا كان هناك إنسان يحارب في معركة يقول: اصطبر لفريلاً، أي اصطبر للرجل الغربن لك الذي سيبارك بالسيف، هنا: (**وَاصْطَبِرْ لِعِنَادِهِ**) كأننا في معركة، كل شيء من حولنا يدعو إلى الفحور والمطلوب أن تصطبر لعبادة الله عز وجل، هذا المجلس مجلس صبر، لا أبالغ إذا قلّت لكم لك أيها الكرام: الذين صبر، لو قلت لي: **لِعَصْدِ الَّذِينَ بَكَلَمْتُمْ**? أقول لك: الصبر والشكراً، وإذا قلت لي: بكلمة؟ أقول لك: الصبر. كل الذين صبر.

فلسفة الصبر:

متى يصبر الإنسان؟ سأضرب مثلاً: في القرآن الكريم لما سيدنا موسى أرسله الله تعالى إلى العبد صالح الذي هو في أرجح الروايات الحصير، أرسله إلى هذا العبد صالح فالعبد صالح قال له كلمة، قال له: كلمة، قال له:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِعَ مَعِي صَبْرًا (67)

أنت لن تصبر، غريب، سيدنا موسى النبي لن يصبر؟! قال له:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحْطِبِ يَهُ خُبْرًا (68)

[سورة الكهف]



إذا لم يكن لديك علم لا تصبر

أنت لن تستطيع أن تصبر إلا إذا أحطت خبرًا، إذا كان لديك علم تصبر، إذا لم يكن لديك علم لا تصبر، قال له: أنت ليس لديك المعلومات التي لدى، فأنت لا تستطيع أن تصبر، هو يعرف ماذا سيفعل، هو سيفقوم بأفعال بأمر الله مباشرةً، سيفعل غلاماً، سيدنا موسى سيعترض، سيخرق سفينته سيدنا موسى سيعترض لأنه ليس لديه معلومات لماذا يفعل ذلك، هو عنده علم من الله، غير موجود هذا العلم عند سيدنا موسى، فمن حقه أن يعتراض، لأن ما فعله الخضر خطأ شرعي، قبل الغلام وخرق السفينة ثم سيبني جداراً من غير أي سبب مع أن أهل القرية بخلافه لم يصفوه، إذن سأقوم بأعمال لن تستطيع عمي صبرًا، قال له: (**وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحْطِبِ يَهُ خُبْرًا**) إذا كان الإنسان لا يوجد عنده علم بالموضوع لا يصبر، نحن لماذا نصبر؟ لأن لدينا علمًا، كيف جاءنا العلم؟ بالكتاب والسنّة، ربنا عز وجل قال: أصبروا هناك جنة، نحن نصبر لأن يوجد جنة، أصبروا ستطرون إلى وجهي الكريم يوم القيمة، نحن نصبر من أجل أن نلقاء وهو عننا راض، الذين لا يصبرون عن المعاصي والآثام وعصون الله خهاراً نهاراً ما عندهم علم، ما عنده يقين بالجنة والنار، وأنه يوجد عقوبة، ما عنده خبر لم يختر، فالذي لا يختار المعلومة لا يصبر.

شخصان يجلسان في مجلس، صدر قرار أحدهما يُقلّب في هاتفيه فوجد قراراً بأن هناك حملة لإزالة الأبنية المُخالفَة، هو وزميله كل واحد لديه بناءً مخالف، بنوهما قبل 2010، الآثنان بنوا البناء المخالف قبل 2010، أحدهما يرجع لماً رأى القرار، سيهدمون البناء الذي بننته لأولاده، هناك قرار بهدم البناء، يرجع وينزعج، الثاني مطمئن، حيث للثاني وقلت له: لماذا أنت مطمئن أليس عندك بناء؟ قال لي: أنا عندي معلومة من شخص يعمل في دوائر القرار أن هذا القرار لا يشمل الأشخاص الذين بنوا قبل 2010، صابر، المعلومة لديه جعلته يصبر لأنه يعرف أن بناءه لن يُهدَم، الآخر ما عنده المعلومة فجئع خاف على بنائه، مع أن البناءين لن يُهدَمَاً. لكن الذي لديه معلومة صبر، والذي ليس لديه معلومة لم يصبر: (**وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحْطِبِ يَهُ خُبْرًا**).

نحن قد أحطنا خبرًا ما أعدد الله لنا من ثواب، وأخطأنا خبرًا بما أعدد الله لممن عصاه بالعقاب، فلذلك نحن نصبر في الدنيا على كل ما أتيتنا من متابع لأنها أيام وتزول، وأتني العطاء الإلهي من الله عز وجل، فنصبر، هذه هي فلسفة الصبر، فلسفة الصبر هي المعرفة، الذي يعرف الله يصبر على قضاياه وفقره، والذي يعرف ما أعد الله لمن عصاه يصبر عن معصيته.

خذ ابنك وهو عنده علاج، أنت تجلس على الكرسي وتصير على الطبيب حتى يُنهي عمله، ابنك الصغير ما إن يبدأ بالصرخ، ويسُرّ الطبيب، وتركله بقدمه، والطبيب يضحك، ما الفرق بينك وبين ابنك؟ المعرفة، أنت عندك علم أن الطبيب خير، وأنا لا بد أن أصبر قليلاً حتى أتحاشي الأوجاع المستمرة في الليل، الابن الصغير طن أن الطبيب يتعثّب بأسنانه ويزعجه، ولا تستطيع أن تُقيمه أن هذا لمصلحتك، فتضطر أن تُمسكه من يديه وهو يبكي حتى تُنجّز له العمل.

ما الفرق بين الكبير والصغير؟ الصبر، من أين جاء الصبر؟ من العلم: **(فَأَئْتُهُ وَاضْطَرِّ لِعَنَّاتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِّيًّا)** أي هل تعلم له مثلاً؟ هل يوجد إله يستحق العبادة كالله تعالى؟ معاذ الله.

الصبر عام والصلة جزء من الصبر:

الآية الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا □ لَا سَأَلَكَ رِزْقًا □ تَحْنُ تَرْزُفُكَ □ وَالْعَاقِبةُ لِلَّهِ التَّقَوْيٰ

(132)

واضحة.

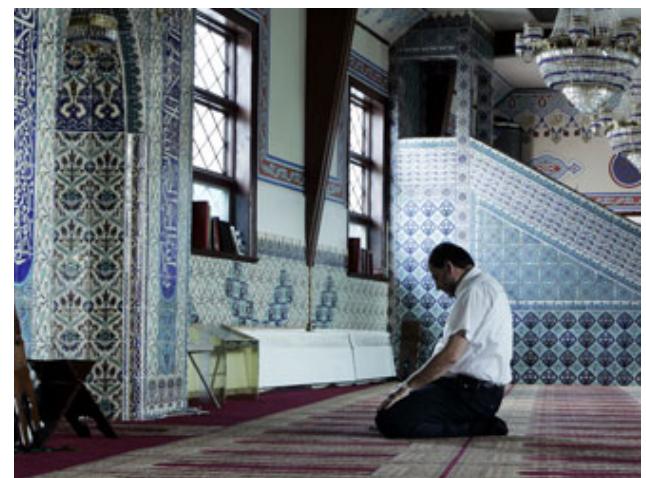
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا □ لَا سَأَلَكَ رِزْقًا □ تَحْنُ تَرْزُفُكَ □ وَالْعَاقِبةُ لِلَّهِ التَّقَوْيٰ

[سورة طه]

(وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا) أي أنت في الصباح ت يريد أن تُوقظ الأولاد على صلاة الفجر قد يغلوك بالاستيقاظ، اصطبّر، تريد أن تعلمهم بالتشجيع، بالكلمة الطيبة، واصطبّر عليها.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَاسْتَعِنُو بِالصَّبِرِ وَالصَّلَاةِ □ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْحَاسِبِينَ

[سورة البقرة]



الصلوة جزء من الصبر

هذا عَنْقَفُ الْخَاصُّ عَلَى الْعَامِ، الصَّبِرُ عَامٌ، وَالصَّلَاةُ جَزْءٌ مِّنَ الصَّبِرِ، كَمَا قَلْبُكُ لَكُمْ قَلِيلٌ: أَنْتَ فِي الْمَسْجِدِ وَهَنْتِ فِي الْبَيْتِ، وَالْأَخْتُ الْكَرِيمَةُ فِي بَيْتِهَا، حَتَّى تُؤَدِّبَهَا يَأْتِيَانَ، يَخْشَوُونَ بِنَمَامَ فِرَوْضَهَا وَوَاجِهَتِهَا أَرْكَانَهَا فَتَصْبِرُ، فَقَالَ: **(وَاسْتَعِنُو بِالصَّبِرِ وَالصَّلَاةِ)** فِي الْطَّرِيقِ الَّذِي نَحْنُ بِهِ إِلَى اللَّهِ اسْتَعْنُ بِالصَّبِرِ لِأَنَّهُ خَيْرُ الرَّادِ، **(وَالصَّلَاةُ** □ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْحَاسِبِينَ

كثير منكم ربما ذهب إلى بيت الله الحرام، وأدى المغيرة، ووقف أمام الكعبة المشرفة - نسأل الله أن يرزقنا جميعاً هذا السفر الميمون - ربما وقف أمام الكعبة والإمام يتلو بصوت جميل جداً فخشعت في صلاته، تفجّيئ من أعماقه لا تنتهي هذه الصلاة، فليه: ليقرأ البقرة كاملة وال عمران في ركتين، ليه إلى الفجر يقي بقرأ من شدة الخشوع في الصلاة لم تجد الصلاة كبيرة، وخدتها سهلة جداً، لكن لو كان المصلي مُشتَّطاً وعنه منه قمّ وهم وقف بالصلاه أي كُلقة، فلا يُصْدِقُ منه ينتهي، فإنما أن يكون حال الإنسان: أرحا بها يا بلال، أو أن يكون حاله: أرحا منها، لكن نحن إن شاء لله حالنا: أرحا بها، فالصلاه راحة.

لا أقول: كل صلاة ستكون في قمة المتعة، لا، لكن أنت تُؤدي التكليف، ثم تأثيك بعض الصلوات تخشع فيها فالصلاه ليست كبيرة على الخاشع. (**وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ**) صعبه، تكليف، خمس صلوات، تستحيط في الفجر، تقوم وتتوصلأ بما الماء بارد وتصلي، (**وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ**) ربنا يقول، يقول لك: الصلاة كبيرة ما هي وهم خمس صلوات؟ جمعهم عبارة عن دقيقة إذا كانوا بالإقان، أي ساعة من أربع وعشرين ساعة، فكيف إذا كانوا خمسين صلاة في اليوم والليلة؟

خمس صلوات. وقال تعالى: (**وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ**) لأن الإنسان يحب الشيء المُسْتَلِي، الشاشة، المتتابعة، الحديث، صبر، صبر، يصبر نفسه، يحب نفسه، فقال: (**وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاطِعِينَ**) الخاسعون لا يجدون الصلاة كبيرة، يجدونها متعة، يقول لك: متى يحين وقت الصلاة؟ صلينا الظهر مت العصر؟ رجل قلبه معلق بالمساجد وبالصلوات؟ هذا الصبر على الطاعة.

2 - الصبر عن المعصية:

الصبر عن المعصية: إنسان يمنع نفسه من المعاصي، يحب نفسه عن المعاصي، هذا صبر، عَصَمَ البصر صبر، ترك المال الحرام صبر، مجلس يدار فيه حديث فيه غيبة والنفس ثُنَّارُك، تكلم أنت لديك معلومة تحدث بها فتضحك الناس، تحدث، صبرت نفسك لا يمكن أن أتكلم هذا أخي المسلم، لا يجوز أن أستهزئ به، الصبر، تحتاج إلى صبر عن المعصية.

الفردوس الأعلى هو العطاء الإلهي لمن صبر:

قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَلَمْ يُؤْمِنُوا فِيهَا تَحْيَةٌ وَسَلَامًا (75)

[سورة الفرقان]

بعدما وصف عباد الرحمن:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَعِتَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْسُونُ عَلَى الْأَرْضِ هُوَا وَإِذَا خَاطَبُهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (63)

[سورة الفرقان]

إلى آخره، بعدما وصف عباد الرحمن، قال: (**أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ**) الغرفة أعلى مراتب الجنة، من أين جاءت هذه المرتبة العالية مرتبة الغرفة؟ في أعلى مراتب الجنة في الفردوس الأعلى، قال: (بـ)، هذه باب السبب، أي بسبب، بما صبروا، بما صبروا على الطاعة وبما صبروا عن المعصية.



المؤمن يحقق شهواته في مرضاه الله

منعوا أنفسهم عن محارم الله فأعطيتهم الله الغرفة بالجنة، غير المؤمن يترك القنان لنفسه، من حلال، من حرام، يأخذ المال، النساء من حلال من حرام يفعل ما يحلو له، المنصب يُرضي الله يُسخط الله فيه ظلم يريد أن يصل إلى أعلى المناصب، يريد أن يتحقق شهواته ولو بمعصية الله، المؤمن يتحقق شهواته لكن حسراً في مرضاه الله، يريد الطرف الآخر فيتزوج وفق منهجه الله، لا يتأتى له يصبر، يريد المال يتاجر، لا يُسر الله له يصبر، يريد العلو في الأرض يطلب العلم، يتحقق ذاته بين الناس بالخلق الحسن، (**أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ** بِمَا صَبَرُوا وَلَمْ يُؤْمِنُوا فِيهَا تَحْيَةٌ وَسَلَامًا).

هذا من العطاء الإلهي الذي ليس عطاً ماديًّا، أي في الجنة يوجد عطاء ماديًّا:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
خَدَائِقٍ وَأَعْنَابًا (32) وَكَوَاعِبَ أَثْرَابًا (33) وَكَاسًا دَهَاقًا (34)

[سورة النَّبَا]

ويوجد عطاء معنوي:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَعْواً وَلَا كِذَابًا (35)

[سورة النَّبَا]

هذا عطاء.

في الدنيا ربما من أسوأ ما يزعجنا في هذه الدنيا أنها نسمع اللغو والكذب، تفتح على الشاشة يخرج رئيس دولة عظمى، يُحدِّثك عن المُخْرِّبات وحقوق الإنسان ويقول لك: جئنا لنتشر في الأم安 ونغير في بلادكم، وأنت تقاد تخرج من جلدك وهو يكذب، (الْعُقُوْ وَلَا كِذَابًا) يكذب، تعرف أنه يكذب، وأنهم دول مستعمرة، وأنهم يريدون القضاء علينا، هو يكذب وأنت لا تستطيع أن تقاوم.

في الجنة: (لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَعْواً وَلَا كِذَابًا). سترتاح من الكاذبين، هذا عطاء معنوي وهذا عطاء معنوي، قال: (وَلَقُّلُّقُونَ فِيهَا حَيَّةٌ وَسَلَامًا) السلام جزء من التحيَّة، أيضًا عطاف الخاص عن العام، لأن السلام فيه سليم وأمن، والتخيَّة أعمَّ من السلام، يحييك الله، تحييك الملائكة بالسلام، يحيونك بالكلمة الطيبة، يحيونك بالطعام الطيب، يحيونك بالأرائك، كل تحيَّة: (وَلَقُّلُّقُونَ فِيهَا حَيَّةٌ وَسَلَامًا).

3 - الصبر على القضاء والقدر:

النوع الثالث من الصبر: الصبر على القضاء والقدر.



الدنيا دار امتحان

شاء الله عز وجل أن تكون الدنيا دار امتحان، معنى الامتحان أنه سيكون فيها ما يُسُرُّك، ليس كل ما في الدنيا يُسُرُّك، هناك في الدنيا ما يَصُرُّ، هكذا شاءت حكمة الله حتى يتحقق الامتحان، فالدنيا دار ابتلاء، دار ابتلاء أي فيها أشياء تُسرُّ وأشياء تُصُرُّ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ □ وَبِلُوْكُمْ بِالسَّرِّ وَالْخَيْرِ فَتُنَاهَى □ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (35)

[سورة الأنبياء]

إذاً قد يفقد الإنسان شيئاً يحبه في الدنيا، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَلَيَنْبُوَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخُوفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالْمُتَرَابِ ۝ وَسَرِّ الصَّابِرِينَ (155)

[سورة البقرة]

(ولَيَنْبُوَّكُمْ) أي البلاء لا بد منه، (ولَيَنْبُوَّكُمْ بِشَيْءٍ) هذا من باب التخفيف واللطيف، أي ربنا عز وجل لا يأتي بالبلاء بشكل لا يحتمله الإنسان:

لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ تَعَالَى نَفْسًا إِلَّا وُسْطَهَا ۝ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا أَكْسَبَتْ ۝ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِيَّا أَوْ أَخْطَلْنَا ۝ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ۝ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۝ وَاعْفُ عَنَّا ۝ وَاغْفِرْ لَنَا ۝ أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (286)

[سورة البقرة]

(ولَيَنْبُوَّكُمْ بِشَيْءٍ) للبيوض، أي شيء (منَ الْخُوفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ) وفاة قريب عزيز، أم، أبو، أخ، ولد - نسأل الله أن يحفظ أحبابكم - لكن هذا حال الدنيا، (بِشَيْءٍ مِّنَ الْخُوفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالْمُتَرَابِ) هذه السنة المزروعة للف، المحسوب كله للف، جاءته حشرة، لم تأت الأمطار كما ينبغي فالمحصول بالعادة مئة كيلو، هذه السنة كان خمسين كيلو متلا بالحفل الذي لدى. (ولَيَنْبُوَّكُمْ) الله تعالى يقول لنا: هذه سنة الحياة، أنتم جئتم إلى الحياة على هذا الشرط، أن فيها ابتلاء، (بِشَيْءٍ مِّنَ الْخُوفِ وَالْجُوعِ) ماذا بقابل الخوف والجوع؟ قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ خُبُورٍ وَآمَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ (4)

[سورة قريش]

الأمن والشبع، ضرب الله مثلاً قرية كانت آمنةً مطمئنةً يأتها رزقها رعداً من كل مكان، كفرت بأنعم الله، فإذا بها الله ليأس، الجوع والخوف بما كانوا يصنعون، فمن أعظم النعم على الإنسان الأمان والشبع، أي واحد فيما الان يجلس في هذا المجلس الطيب، أو يسمعنا هنا ويتبعنا، أي شخص فيما الان آمن، ما معنى آمن؟ أي ليس خائفا، بخير والحمد لله، لا يوجد مذكرة بحث عنه، ليس في مكان مغتصب للشخص في أي لحظة، آمن في بيته، وعنه قوت يومه، شبعان، ربما في الثلاجة لا يوجد طعام زيادة، لكن الان هو شبعان. هذا حق أعظم نعمتين: الأمن والشبع (الذِي أطْعَمَهُمْ مِنْ خُبُورٍ وَآمَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ).

الآن كل شيء في الدنيا إضافي الحمد لله على يعم الله، إضافي لكن إذا تحقق الأمان والشبع مع نعمة الإيمان فقد حَقَّقت كل الدنيا، قال صلى الله عليه وسلم:

من أصبح منكم آمناً في سريره - في جماعته -

{ معاً في جسدِهِ، عندَهُ قوْتُ يوْمِهِ، فَكَانَمَا حَيَّرَتْ لَهُ الدُّنْيَا }

[رواه الترمذى]

كل الدنيا أخذها:

(مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرِّهِ، مُعَافِي فِي جَسَدِهِ، عَنَّدَهُ قَوْتُ يَوْمِهِ، فَكَانَمَا حَيَّرَتْ لَهُ الدُّنْيَا) فلذلك الابلاء قائم وهو الامتحان، وأنواع الابلاء الخوف والجوع، نقص بالأموال والأنفس والثمرات، قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَلَتَبُوَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَتَقْصِي مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّقَرَاتِ □ وَتَسْرِي الصَّابِرِينَ
(155)

[سورة البقرة]

الله تعالى يُسْرِي الصَّابِرِينَ، يُسْرِي إذا صبرت على قضاء الله وقدره، هذا النوع الثالث من الصبر.
من هم الصابرون؟ قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (156)

[سورة البقرة]

من هذه الأنواع، نقص الأموال، نقص الأنفس، نقص الثمرات، مُحرَّد ما جاءته المصيبة ماذا يقول؟ (فَالْأُولَاءِ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ).



المصيبة تجعلك ترجع إلى الله

دعونا نقرأ الآية جزأين، (إِنَّا لِلَّهِ): أنت لله وأنا لله، نحن لسنا ملوكاً لأنفسنا، ومن يملكوننا يتصرف بنا كما يشاء، فلا تعرّض على قضاءه وقدره. (إِنَّا لِلَّهِ): أنت لست ملكاً لنفسك، أنت لله، فائزك الأمر له، لأنه لا يفعل إلا ما يُصلحُك، (إِنَّا لِلَّهِ)، (وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) والمصير إليه، فالنبي عليه وعوده إليه، قال بعض أهل العلم: (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) بهذه المصيبة، أي المصيبة تجعلك ترجع إلى الله، كم من إنسان أعرض عن الصلاة، قصر في عبادته، لم يتعذر الدخل الحال، أي عنده إشكال، جاءتهه مصيبة ففهم حكمه الله ورجع والترى مبنيج الله تعالى، وهذا رجع إلى الله بالمصيبة، والأرقى منه أن يرجع إلى الله بالشكر من غير أن تأتي المصيبة، وأنت صحيح معافي، أي كلنا ينبغي أن نعود إلى الله، لكن عافيتكم أوسع لنا.

نحن نحب العافية لا نحب المصائب، لكن نُوطّن أنفسنا إذا جاء شيءٍ من مكروه القضاء لنا، أن نقول: (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتُ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ □ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهَنَّدُونَ (157)

[سورة البقرة]

(أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتُ مِنْ رَبِّهِمْ) شاء يُشي عليهم الله تعالى (وَرَحْمَةُ) يُعَوّضه عن المصيبة بما يُلقي في قلبه من الرحمة، (وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهَنَّدُونَ) الذين اهتدوا إلى الصبر على قضاء الله تعالى وعلى قدره.

الصبر مرتبة إيمانية رفيعة:

موضوع الصبر موضوع طويل جداً في كتاب الله تعالى، كان سيدنا عمر يقول:

{ وجدنا خير عيشنا بالصبر }

[صحيح البخاري]

عندما تسمع سيدنا عمر بن الخطاب يقول: " وجدنا خير عيشنا في الصبر "، كيف؟ أنا أتخيل أن أحد خير عيشي في الشّكر، أي الأمور ممتارة، والأولاد بخير، والطعام والشراب، لا يوجد عندي شيء يزعجنا فنجد خير عيشنا في الشّكر.

كنت أناًّمَل في هذا القول كيف سيدنا عمر وجد خير عيشه في الصبر؟ أيام مكة، المشركون كثُر، والإسلام ضعيف، وهم قلة، والمعارك صعبة، وهو وجد خير عيشه في الصبر؟ لأن الصبر مرتبة إيمانية رفيعة، يكفي أن تشعر أنك لست صغيراً أمام نفسك، أنا صابر يا رب مهما كان البلاء، وطنث نفسي على الصبر، (وجدنا خير عيشنا بالصبر).

ثمرات الصبر:

كيلًا أطيل بموضوع الصبر قلت نأخذ ثمرات الصبر لأن الإنسان دائمًا يحب أن يصل إلى الثمرة، ماذا لي؟ أي ما النتيجة؟ نصير، لكن ماذا سيحدث بعد ذلك؟ الحقيقة ثمرات الصبر كثيرة اخترت لكم بعضها.

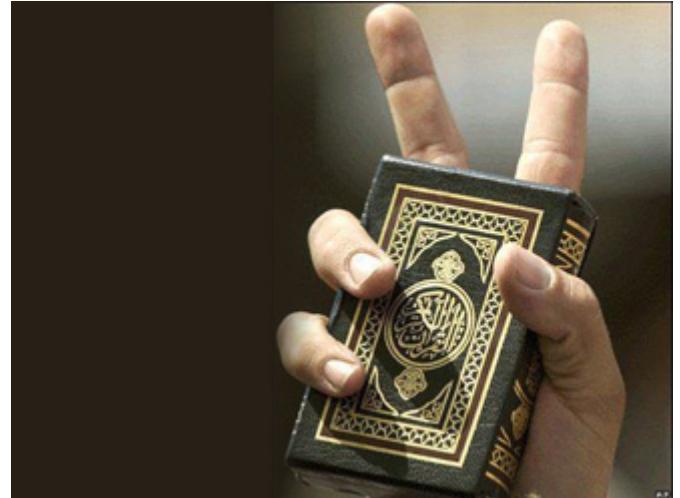
1 - الصبر مفتاح النجاة من كيد الأعداء:

النمرة الأولى أنك تتجوّل من كيد الأعداء، كيد الأعداء كبير، ويتآمرون، وهناك قوات عظمى، ونحن - المسلمين - مستضعفون، ومعهم الإعلام، ومعهم الاقتصاد، هل سأنجو من كيد الأعداء؟ نعم سنجو من كيد الأعداء، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسْوُهُمْ وَإِنْ تُصِنْكُمْ سَيِّئَةٌ يَعْرُوْبُهَا □ وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَصْرُكُمْ كَيْدُهُمْ
سَيِّئَاتٍ □ إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (120)

[سورة آل عمران]

لكن الصبر مع التقوى.



الصبر مع التقوى طريق النصر

بعض المسلمين اليوم صابرون لكن من غير تقوى، صبر القهر، ماذا يستطيع أن يفعل؟ م فهو يصبر، الصبر مع المعصية طريق القهر ثم القبر، لكن الصبر مع التقوى طريق النصر، مع التقوى، مع الطاعة، أما إنسان وضع أمامه كأس خمر وشرب ويقول: صابرون، هذا ليس صيرًا، لأنه لا يوجد تقوى، صابر وبأكل مالًا حرامًا، لا، هذا ليس صيرًا، قال: (وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا) الصبر مع الطاعة طريق النصر إن شاء الله، فنجو من كيد الأعداء، مهمًا تآمروا، لا تقل: إن الأعداء مُتأمرون، كيف أُرسي أولادي؟ أنت معك قوة الحق وانت صابر متفق لله، والله يُعينك:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسْوُهُمْ وَإِنْ تُصِنْكُمْ سَيِّئَةٌ يَعْرُوْبُهَا □ وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَصْرُكُمْ كَيْدُهُمْ
سَيِّئَاتٍ □ إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (120)

أعمالهم ضمن الدائرة الإلهية هم ما خرحوها عما يريد الله، ما خرحوها:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا ۝ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (4)

[سورة العنكبوت]

هل ممكن لإنسان كافر أن يسبق الله؟ الله يريد شيئاً والكافر يحقق شيئاً لا يريد الله. معاذ الله. سفينة عملاقة تمر عبر عباب البحر متوجهة من الشرق إلى الغرب، هناك راكب على ظهرها أفعى صيق وقف وقال: أنا لا أريد أن أذهب من الغرب إلى الشرق، فوقف على ظهر السفينة وبدأ بتحركه بعكس الاتجاه، لكن السفينة متوجهة من الشرق إلى الغرب وهو يتحرك على ظهر السفينة، هذا الكافر بتحركه على ظهر السفينة ولكن إرادة الله هي التي تحركنا وليس إرادته، هو يطعن أنه يعايد الإرادة الإلهية لكنه يتحرك ضدها.

2 - الإمامة في الدين:

الثمرة النابية: الإمامة في الدين، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۝ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقَنُونَ (24)

[سورة السجدة]

لذلك قالوا:

{ بالصَّبَرِ وَالْيَقِينِ شَالِ الْإِمَامَةُ فِي الدِّينِ }

[ابن تيمية]



اليقين من موعد الله عز وجل

تكون إماماً في دين الله، ليس شرطاً أن تكون شيئاً في مسجد، وليس شرطاً أن تكون إماماً في الخير لأولادك ولأسرتك بالصبر واليقين، اليقين من

موعد الله عز وجل، والصبر حتى تصل إلى هذا اليقين الموعود، الصبر حتى تصل إلى موعد الله، واليقين بأن موعد الله قادم، شال الإمامة في الدين.

(وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۝ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقَنُونَ) القلّاح وما أعظم القلّاح، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَاهِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (200)

[سورة آل عمران]

صابروا مبالغة من الصبر لأنها في أرض المعركة، والقلح أن تتحقق هدف وجودك في الدنيا، فإذا قلت لي: جمعت مالاً أقول لك: قد نجحت، وإذا قلت لي: تزوجت زوجة نروق لي، أقول لك: قد نجحت، فإذا قلت لي: حققت منصباً مهماً، أقول لك: قد نجحت، لكن إذا قلت لي: أنا في طاعة الله، أقول لك: قد أفلحت، لأن القلح ليس نجاحاً جزئياً، ليس في القرآن نجاح، القرآن يحذّرنا عن القلح، عن تحقيق الهدف الذي وجدنا من أجله.

3 - أجرٌ بغير حساب:

من ثمرات الصبر أجرٌ بغير حساب:

فُلْ يَا عَبَادَ الَّذِينَ آمَنُوا أَتَقُوا رَبِّكُمْ لِلَّذِينَ أَخْسِنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُؤْفَى الصَّابِرُونَ أَجْرُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (10)

[سورة الزمر]

كيف أجر بغير حساب؟ شيك، ورقة نقدية، شيك مفتوق الرقم غير مسجل، وعليه توقيع، ضع الرقم الذي تريده، لا يُكال ولا يوزن أجر الصابرين، **(يُؤْفَى الصَّابِرُونَ أَجْرُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ).**

الأجر ليس له عد ولا نقد، الأجر كبير، لا تستطيع أن تحسبه.

4 - الجزاء بأحسن الأعمال:

الجزاء بأحسن ما عملوا، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَا عِنْدَكُمْ يَنْقُدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بِاقِ وَلَتَجْرِيَنَّ الَّذِينَ صَنَعُوا أَجْرُهُمْ يَأْخُسِنُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (96)

[سورة النحل]



العطاء ليس له حدود للصابر

كيف ياخسن ما كانوا يعملون؟ أنت طالب في جامعة، جاءت العلامات، كيف يحسسون المعدل في الجامعة؟ عشر مواد، أنت أخذت في المادة الأولى 60، 65، 70، 78، يجمعون العلامات كلها ويقسمونها على 10 يخرج المعدل من 100، 70، %. صح؟ إذا كان هناك جامعة قالت لك: نحن لا نحسب كذلك المعدل، أنت لديك عشر مواد، أحسن مادة لديك هي المعدل، والباقي ننساهم. فأخذت مادة من المواد 100 فتحسب معدلك 100. وإذا أخذت بمادة 90 أعلى معدل تحسسه وتحسب عليه.

هل هناك جامعة تفعل ذلك؟ لا يوجد جامعة تفعل ذلك، يصبح الناس يدرسون مادة واحدة ويتركون المواد الباقيه ويصبح **مُعَدّله أعلى مُعَدّل**. الآية هنا كذلك بالضبط، ربنا عز وجل بالنسبة للصابر يجزيه بأجره بأحسن عمل، أي أحسن عمله في حياته؟ يُرِّك بوالديك؟ أحسن أعمالك وأرجى أعمالك برب بوالديك؟ أجرك تأخذ على أعلى مستوى لكل الأعمال، عطاء ليس له حدود للصابر. أعلى عمل عملته في الحياة هو المقياس عند رب العالمين بأحسن ما كانوا يعملون.

5 - معية الله:

معيّة الله:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِنُو بِالصَّابِرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (153)

[سورة البقرة]

معيّة الله.

6 - محبة الله:

و السادسة: محبة الله:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَكَيْنُونَ مِنْ يَيِّيٌ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا صَفَقُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (146)

[سورة آل عمران]

و إذا كان الله يحب الصابرين مما أخراتنا أن نصبر على طاعة الله تعالى، وعن معصية الله تعالى، وعلى قضاء الله وأقدار الله. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم. والحمد لله رب العالمين